

مدخل

في العمر لحظة ،

تظل دائماً بل مثيلٌ

تجّاء في الصبا ،

وقد تجّاء في منتصف العمر ،

وقد تجّاء قبل ساعة المرحيل

يكون فيها النور أقوى ، والمنسيم

أندى ، وصفحة المياه أنقى ، والمنخيل

مختلفاً عن ذلك المنخيل

تكون فيها الأمنيات

دانيةً .. كأنها فاكهة الجنه

يكون فيها المخطو أجنحه°

وهبة الرياح .. أغنيات°

في العمر لحظة .. تمر فجأةً ، ولما تطيل°

تنقلنا من واقع منكفىً بخيل°

لعالمٍ مزدهر جميل°

ساعاتها ، نحس أننا نعيش خارج الزمن°

وأن كل ما مضى بنا من المحن°

ما كان يستحق دمعاً نريقتها ،

ولما جنازة نقيمها ،

ولما كفن!°

في العمر لحظةً ..°

غريبة عن الساعات والدقائق°

تُطلعنا على صفائنا ،

قوتنا ،

أحلامنا التي تؤول في نهاية المدى ..

إلى حقائقٍ

1 في الغربية

حين يطول في جزائر النوى اغترابنا

ونلتقى بسائر الأجناس واللغات والبشر

ويصبح الإنسان مجبراً على تحية ، أو ابتسامه

مكتئباً .. لكنه يغالب السأمه

وكلما خطأ .. تعثرتُ خطاه بالفخاخ ،

والمخنادق

ولم يعد هناك من يصادقُ

يعود نحو نفسه ..

في لحظةٍ ، صافيةٍ ، مهادنةٍ

ويستعيد أهله ، رفاقه .. وموطنه

يسامح المذنبين آلموه

يمدّ كفّه لمن تجنّبوه ،

مقسماً إذا رجعُ

أن يرمى على صدورهم .. لكي يقبّلوه

2 في الحب

حين يفيض القلب نحو من يحب بالمشاعرُ

ويستحيل نبضه إلى مطارق تزلزل الكيانُ

يريد أن يبوح .. لنا يسعفه اللسان !

حينئذٍ ..

تجّء لحظة تهفو لها العيذانُ

فترسدان نظرة .. لا يستطيع رصدها الزمان

تناجيان ..

وترغبان ..

وتحلمان ..

وعندما تقترب الشفاه ..

تقطران كل ما لديهما ..

من الحنين والحنان

3 في المتوبة

حين يكون المرء قد قضى حياته .. معريداً

وانتهك الأعرافَ ،

لنا يخاف وازعاً بيومه ، ولما غداً

وغاب في منعطفات الشر ، هائماً وقاصداً

وصار كلما أتى خطيئةً سعى لغيرها ،

وكلما انتهى ابتدا ..

تجّء لحظة ، رهيفه

يحسّ أن قلبه يدق في خشوع

وأن روحه تذوب مثلما الشموع

ساعتها .. يُحس أن الله يستدعيه

فيرتمي على التراب ساجداً ..

وروعة النداء تحثويه !

ختام

في العمر لحظة ..

تجّاء مرة ولما تجئ مرتين°

متى؟ وكيف؟ ليس يعرف الجميع وقتها .. وأين؟

لكنها حين تجّاء ..

تغمر المكانَ ومضةً هائلةً ،

كأنها انفجار شمس°

وتبتدى بها حياة°

جديدة ، على بساط أخضر جميل°

تنساب حوله المياه

ويسمق النخيل!